تهذيب الرياسة وترتيب السياسة

للإمام أبي عبد الله محمد بن علي القلعي
المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

تحقيق
إبراهيم يوسف مصطفى عجو

مكتبة المنار
الأردن - الزرقاء

تهذيب الرياسة وترتيب السياسة

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

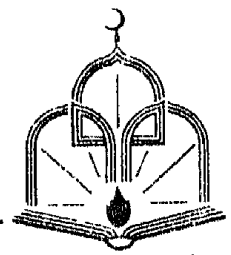

شارع الفاروق - بجانب جمعية المركز الإسلامي

مكتبة المنار هاتف ٨٣٦٥٩ - ص.ب ٨٤٢ الزرقاء - الأردن

تهذيب الرياسة وترتيب السياسة

للإمام أبي عبد الله محمد بن علي القلعي
المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

تحقيق
إبراهيم يوسف مصطفى عجو

مكتبة المنار
الأردن - الزرقاء

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على المبعوثِ رحمةً للعالمينَ مَنْ يهدِ اللهُ فهو المهتدِ ومنْ يضللْ فلن تجدَ له ولياً مرشدا وأشهدُ أن لا إله إلاَّ اللهُ وحده لا شريكَ له وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه أرسلَه بالهدى ودينِ الحقِ ليظهرَهُ على الدينِ كلِّهِ فبلغ الرسالة وأدى الأمانةَ ونصحَ الأمةَ وجاهدَ في اللهِ حقَ الجهادِ. صلى اللهُ عليه وعلى آلهِ وصحبهِ والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يومِ الدينِ.

وبعدُ...

منْ عظيمِ فضلِ اللهِ على المسلمينَ أن أكملَ لهم دينَهم وأتمَّ نعمتَه عليهم وبعثَ فيهم محمداً صلى الله عليه وسلم هادياً وقائداً ورسمَ لهم المنهجَ القويمَ في كافةِ نواحي الحياةِ سياسيِّها واقتصاديِّها، اجتماعيِّها وفكريِّها، عسكريِّها وإداريِّها، فلم يكنْ الإسلامُ يوماً شعائرَ تعبديةً وحسبُ، بل جمعَ جمعاً بديعاً لم يُسبقْ إليه بينَ الروحِ والمادةِ، بينَ العقيدةِ والقانونِ، بينَ العبادةِ والقيادةِ.

وَتُمثِّلُ الدولةُ التي قادها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم النموذجَ العمَلي الفريدَ في تطبيقِ منهجِ اللهِ والالتزامِ التامِ الكاملِ بشرعِ اللهِ. ومِنْ

تمامِ النعمةِ أن يُطبق الإسلامُ كاملاً بجميعِ تشريعاتِه سواءً التعبديةُ منها والسياسيةُ والاقتصاديةُ في عصرِ النبوةِ لتظهرَ عظمةُ هذا الدينِ وعدالتُهُ وسهولةُ تطبيقه على مرِّ الأعصارِ وتوالي الدهورِ. فإذا كان المسلمونَ اليومَ مطالبينَ بإعادةِ عزِهم وإحياءِ مجدِهم وبعثِ تُراثِهم وَوَصْلِ حاضرِهم بماضيهم فما عليهم إلاَّ أن يعودوا إلى دينِهم يستمدونَ منه الهدى ويستلهمونَ آياتِ الرشادِ وها هي آياتُ اللهِ تدعوهم وتوضحُ لَهُمُ الطريقَ.

﴿يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا استَجِيبُواْ للَّهِ وِلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحِييكُم واعلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ المَرءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيهِ تُحشَرُونَ﴾. (سورة الأنفال: آية ٢٤).

ولقد اعتنى أئمةُ الإسلامِ على مر العصورِ في إبرازِ النواحي التنظيميةِ والسياسيةِ في الإسلامِ، بل كانت عنايتُهم بها تسيرُ جنباً إلى جنبِ مع عنايتِهم بالعباداتِ وفقهِهَا يَدلُّنا على ذلك ما تركوه لنا من تراثٍ ضخم في النُّظُمِ والتشريعاتِ تزخرُ بالتفردِ والأصالةِ والتقدمِ الحضاريِّ والعلميِّ فجزاهم اللهُ أحسنَ الجزاءِ.

لكن بعضَ هذه المؤلفاتِ والكنوزِ العلميةِ التي قدمَ لنا فيها سلفُنا الصالحُ ثمرةَ جهودِهم لا زالتْ مبعثرةً في دورِ الكتبِ ومتاحفِ المخطوطاتِ وما أحوجَ المسلمينَ اليومَ في صحوتِهم وَتَطلُّعِهم إلى المجدِ أن يبعثوا هذه الكنوزَ ويحييوا ذاك التراثَ فيعيدوا لهذهِ الأمةِ مكانتَها القياديةَ بينَ الأممِ.

ولإيماني التامِ أن بصلاحِ الحياةِ السياسيةِ يكون صلاحُ هذهِ الأمةِ وبعدالةِ سياستِها وبسيرِها على هدي ربها تسعدُ ونأمنُ وهذا ما حدا بي ودَفَعَني إلى أن يكونَ الموضوعُ الذي أتقدمُ به لنيلِ درجةِ الماجستيرِ موضوعاً سياسياً فبحثْتُ في المكتباتِ الإسلاميةِ فوجدتُ بغيتي في كتابِ «تهذيبِ

الرياسةِ وترتيب السياسةِ» للإمامِ الجليلِ أبي عبد الله محمدِ بنِ عليٍ القلعي المتوفى سنة ٦٣٠هـ. هذا الكتابُ الذي يعالجُ الحياةَ السياسيةَ للدولةِ الإسلاميةِ وقد جعله مؤلفُهُ في قسمينِ قسمٌ نظريٌ بيَّن فيه أهميةَ القيادةِ وعظيمَ دورِها وانه لا يمكن الاستغناء عنها كما يبين ما يجب أن يتوافر في هذه القيادة على تنوع مسؤولياتِها من صفاتٍ لا يستغني عنها مسؤولٌ يبتغي رضاءَ اللهِ وعزةَ أمتهِ، كما بيَّن ما يجبُ على الإمةِ تُجاهَ وليِّ أمرِها مِنْ طاعةٍ في معروفٍ وموالاةٍ ومناصحةٍ.

وقسمٌ تطبيقيٌ، أوردَ فيه أخبارُ الخلفاءِ والملوكِ ووزرائِهم وعمالِهم وأمرائِهم الدالةَ على العدلِ والسؤددِ والعفوِ وقبولِ النصحِ من الناصحينَ، وهو بذلك يضعُ الأسسَ الواضحةَ النظريةَ والعمليةَ للحكامِ لكي يَستَنيروا بها فيما يضطلعونَ به من مهامٍ.

وأضْفَى المؤلفُ على مؤلفِه طابعاً أخلاقياً ليربطَ بينَ علمِ الأخلاقِ والسياسةِ وهو بذلكَ يدلِّلُ على أن السياسةَ لا تنفصلُ عن الخلقِ الطيبِ والعملِ النبيلِ.

فاخْتَرتُ تحقيقَ هذا المخطوطِ مساهمةً متواضعةً في نشرِ العلمِ وإحياءِ تراثِ السلفِ ولعلَّ اللهَ أن ينفعَ به المسلمينَ حكاماً ومحكومين، وقد اشتملَ هذا البحثُ على قسمينِ: دراسيٍ وتحقيقيٍ، أما الدراسيُ فقد ضمنتُه تمهيداً وبابينِ.

أما التمهيدُ فقد تكلمتُ فيه عن:

١ ــ الحياةِ السياسيةِ في اليمنِ في عصرِ الإمامِ القلعي الذي عاصرَ العهدَ الأيوبيُ، وعهد بني رسولٍ وقدمتُ الكلامَ على الناحيةِ السياسيةِ لأثرِها الواضحِ في بقيةِ نواحي الحياةِ.

٢ ــ عن الحالةِ العسكريةِ والإداريةِ والاقتصاديةِ لعصرِ المؤلفِ.

٣ ــ عن الحالةِ العلميةِ والفكريةِ في اليمنِ خلالَ تلك الفترةِ من الزمن.

٤ ــ وتكلمتُ أيضاً عن علاقةِ اليمنِ بالخلافةِ العباسيةِ لما لهذه العلاقةِ من أثرٍ في لونِ الحكمِ وشَرْعيتِهِ.

أما البابُ الأولُ: فيحتوي على عدةِ فصولٍ:

الفصلُ الأولُ: في ترجمةِ الإمامِ القلعي وتحقيقِ نسبتِه ومذهبِه الفقهي.

الفصلُ الثاني: عن شيوخِ المؤلفِ وأقرانهِ ووفاتهِ وتلاميذِه وتلاميذِ تلاميذِه.

الفصلُ الثالثُ: في مؤلفاتِ الإمامِ القلعي التي نسبَها العلماءُ إليه وبيانِ الموجودِ منها في المكتباتِ الإسلاميةِ.

أما البابُ الثاني: فهو في كتابِ «تهذيبِ الرياسةِ وترتيبِ السياسةِ» واشتمل على جملةِ فصولٍ:

الفصلُ الأولُ: في نسبةِ الكتابِ إلى مؤلفِه وعرضِ النُّسَخِ الموجودةِ في المكتباتِ الإسلاميةِ.

الفصلُ الثاني: في طريقةِ التحقيقِ.

الفصلُ الثالثُ: في دراسةٍ حولَ هذا الكتابِ ومنهجِه وأسلوبِه وبيانِ أهميتِه في الحياةِ السياسيةِ الإسلاميةِ.

أما القسمُ التحقيقيُ فقد كان اهتمامي موجهاً إلى إخراجِ النصِ سليماً من الأخطاءِ والتحريفِ والتصحيفِ سيما وبعضُ النساخِ لا معرفة لهم

بمضمونِ ما ينسخونَ وهنا يبرزُ دورُ المحقِقِ في بيان المُصَحَّفِ وتدوينِ الساقطِ من النسخِ.

وتتبعْتُ في تحقيقي لهذا المخطوطِ نَسَقَ المؤلفِ شارحاً ما أجملَ وموضحاً ما غَمَضَ ومعلقاً على ما هو بحاجةٍ إلى تعليقٍ.

كما وجهتُ عنايةً كبرى إلى الآياتِ الكريمةِ التي استدلَ بها الإمامُ مبيناً وجهَ دلالتِها، وقمتُ بتخريجِ الأحاديثِ وبيانِ صحةِ نسبتِها إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلمَ ودرجةِ صحتِها ووجهِ دلالتِها كما شرحتُ الكلماتِ التي أحْسَبُ أنها بحاجةٍ إلى شرحٍ من معاجمِ اللغةِ العربيةِ وترجمتُ للأعلامِ الذين أخذَ عنهم المؤلفُ أو أوردَ ذكرَهمْ وعرَّفتُ بالكتبِ التي نقل عنها الإمامُ.

ولما كان القسمُ التطبيقيُ سرداً لوقائعَ تاريخيةٍ وعرضاً لنماذجَ عمليةٍ يضعُها المؤلفُ بين يدي الحكامِ والمحكومينَ، فقد كان جُلُّ اهتمامي موجهاً إلى توثيقها تاريخياً معلقاً على ما هو بحاجةٍ إلى تعليقٍ وتوجيهٍ.

وفي ختامِ هذه المقدمةِ أتقدمُ بجزيلِ الشكرِ وعظيمِ الامتنانِ لفضيلةِ أستاذي الدكتور/ «محمد جمال الدين عواد» الذي أعطاني من وقتِه وجهدِه الكثيرَ وكان لتوجيهاتِه الكريمةِ أكبرُ الأثر في إبرازِ هذا الأثرِ العلمي إلى حيزِ الوجودِ فجزاهُ اللهُ كلَّ خيرٍ ومتَّعه بموفورِ الصحةِ والسعادةِ إنه سميعُ الدعاءِ محققُ الرجاءِ.. آمين..

القسم الدراسي

التمهيد

الحالة السياسية في عصر الإمام القلعي

قامت دولةُ بني أيوبَ في اليمنِ على أنقاضِ دولةِ بني مهدي. فقد بلغَ الملكَ الناصرَ صلاحَ الدينِ يوسفَ بنِ أيوبَ صاحبَ مصرَ أنَ باليمنِ رجلاً يقالُ له عبدُالنبـي بنُ مهدي خرج على دولةِ الخلافةِ، ويزعمُ أن دولته ستطبقُ الأرضَ وتسيرُ مسيرَ الشمسِ، فغضبَ من ذلك وأرسلَ أخاه تورانَ شاه على رأسِ جيشٍ جرارٍ فدخل اليمنَ وتغلبَ على ابن مهدي سنة ٥٦٩هـ[1]. لعلَ هذا هو السببُ المباشرُ الذي حدا إلى إرسالِ الملكِ المعظمِ توران شاه إلى اليمنِ وإلا فقد ذكرَ ابنُ الأثيرِ في حوادثِ سنةِ ٥٦٩هـ أن صلاحَ الدينِ وأهلَه في مصرَ كانوا يخافونَ السلطانَ نورَ الدين محمود ويتوقعون دخولَه مصرَ وإخراجهَم منها ولذلك كانوا جادِّين في تحصيلِ مملكـةٍ يقصدونَهـا إن أخرجَهم نورُالدينِ من مصرَ فأرسلَ صلاحُ الدين توران شاه بنَ أيوبَ إلى بلادِ النوبةِ فسارَ إلى أسوان ومنها إلى النوبةِ فملكها وأقامَ بها ولكنه وجدَها قليلة الغنى لا يُطمعُ فيها ولا تُرضي طموحَهم فترَكها وعادَ إلى مصرَ[2]. فلما عادَ إلى مصرَ فكَّرَ صلاحُ الدين جدياً في ملكِ اليمنِ فاستأذنَ نورَالدين في فتحها وصادفَ أن متوليها عبدالنبـي بن مهدي كان قد قطعَ الخطبةَ العباسيةَ مما

---

(١) بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، ص ٦٩.

(٢) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، م ٩ ص ١١٨ ــ ١١٩.

أغضبَ عليه الخليفةَ وأذن لصلاحِ الدينِ في فتحِها فسيَّرَ إليها أخاهُ الملكَ المعظم تُوران شاه سنة ٥٦٩هـ فمضى إليها وأسرَ عبدَالنبي وزوجتَه الحره وحصلَ على أموالٍ كثيرةٍ وودائعَ كبيرةٍ كان عبدُالنبي وزوجتُه قد جمعوها وملكَ زبيدَ واستقرَ الأمرُ له بها وأعيدتْ بها الخطبةُ العباسيةُ وسارَ منها إلى عدنْ ففتحَها وأسرَ متوليها وأراد جندْ شمس الدولةِ الملكِ المعظمِ توران شاه نَهبْهَا فمنعهم، وقال ما جئنا لنخربَ البلادَ وإنما جئنا لنملكها ونعْمُرهَا فلم ينهبْ أحدٌ منها شيئاً.

ولما فرغَ من أمرِ عدنٍ عاد إلى زبيدَ وجعلها عاصمةَ ملكهِ واستولى على بقيةِ حصونِ اليمنِ وقلاعِها مثل قلعةِ تعز وقلعةَ التَّعْكُرِ والجَنْدِ وغيرها من المعاقلِ والحصونِ وأحسنَ شمسُ الدولةِ إلى أهلِ البلادِ واستصفى طاعتَهم بالعدلِ والإحسانِ[١].

ويعتبرُ الفتحُ الأيوبيُ لبلادِ اليمنِ حدثاً مهماً في تاريخِ العربِ فقد وحَّد أمراءُ بيتِ صلاحِ الدينِ بينَ اليمنِ ومصرَ وسوريا وبلادِ الجزيرةِ[٢]. ولم يَطِبْ لتوران شاه المُقامَ باليمنِ فاستناب فيها نواباً وقدمَ على أخيه صلاحِ الدينِ في الشامِ وكان قد تَملَّكها ولم يبقَ خارجاً عن طاعةِ صلاحِ الدينِ من الشام إلا بعضُ المدنِ، فجاء إليه وهو محاصرٌ حلبَ سنة ٥٧١هـ فأضافَ إليه صلاحُ الدين الاسكندريةَ عِلاوةً على اليمنِ وبقي نوابُ اليمنِ يحملونَ إليه الأموالَ حتى توفيَ سنة ٥٧٦هـ بالاسكندريةِ وبموتهِ عادَ الاضطرابُ إلى اليمنِ واختلفَ نوابُها وحاولوا التمردَ، ودعا كلٌ منهم لنفسِهِ وضربَ سكةً باسمهِ وصار أصحابُ كل واحدٍ منهم لا يتعاملونَ بسكةِ الآخرِ[٣]. فخافَ

---

(١) الكامل في التاريخ، م ٩ ص ١٢٣.

(٢) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج ٤ ص ٢١٤.

(٣) بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، ص ٧٣.

صلاحُ الدينِ تفاقُمَ الأمرِ فأرسلَ جماعةً من أمرائِهِ[1]، لحفظِ الأمنِ وإعادة النظام حتى يرسلَ إليها واحداً من أهلِ بيتِهِ ثم أرسلَ إليها سيفَ الإسلامِ طُغتكين بنَ أيوبَ في ألفِ فارسٍ وخمسمائةِ راجلٍ فمرَ بمكةَ ومنها توجهَ إلى اليمنِ ودخلَ زبيدَ في أوائلِ سنةِ ٥٧٩هـ وملكَ اليمنَ كلَّه وعراً وسهلاً ودخلَ أماكنَ ما دخلها أحدٌ قبلهَ[2]. وكان سيفُ الإسلامِ كريماً حَسَنَ السياسةِ أشاعَ العدلَ وأنصفَ المظلومينَ فكان يشتدُ على الظالمِ بل ربما عزلَ الوالي وقتلَ الظالمَ كما فعل بوالي سَهامٍ فلم يجرؤ أحدٌ على ظلمِ أحدٍ[3]. وكان محباً للعلمِ مشجعاً للعلماءِ فقيهاً له مقرؤآتٌ ومسموعاتٌ عنه أخذَ القاضي أحمدُ بنُ عليٍّ العرشاني موطأَ مالكٍ وإليه يرجعُ الفضلُ في تقريرِ قواعدِ الملكِ باليمنِ.

وهو أولُ من قَنَّنَ القوانينَ وضربَ الضرائبَ السلطانيةَ وأظهرَ سلطةَ الدولةِ[4] وهيبتهَا إلى جانبِ حبهِ للعمارةِ فقد اختطَّ مدينةً سماها المنصورةَ وابتنى فيها قصراً كبيراً وحماماً وابتنى للعسكرِ فيها بيوتاً كثيرةً كما بنى المؤخرَ من جامعِ زبيدَ والجناحين الشرقيِّ والغربيِّ والمنارةِ[5]. ثم ملكَ بعدَه الملكُ المعزُ اسماعيلُ بنُ طُغتكين بنُ أيوبَ سنة ٥٩٣هـ وكان اسماعيلُ قبيحَ المذهبِ باطنيَ العقيدةِ يميلُ إلى المذهبِ الإسماعيليِ حتى راوده الإسماعيليونَ على أبطالِ مذهبِ السنةِ فأمر أحدَ قضاته بإسقاطِ ذكر الشيخينِ

---

(١) الكامل في التاريخ، م ٩ ص ١٥٣.

(٢) بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، ص ٧٤.

(٣) تاريخ ثغر عدن، ج ٢ ص ١٠٢ ـ ١٠٣؛ بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، ص ٧٥.

(٤) تاريخ ثغر عدن، ج ٢ ص ١٠٣؛ بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، ص ٧٥.

(٥) وفيات الأعيان، م ٢ ص ٥٢٤؛ تاريخ ثغر عدن، ج ٢ ص ١٠٣؛ بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، ص ٧٥.

من الخطبةِ وكانَ القضاءُ إذ ذاك في أهلِ عرشانَ فتصدى له الفقيهُ أحمدُ بنُ محمدِ بن سالمٍ الملقبُ بالمِخَفَّةِ يومَ جمعةٍ فلما وصل إلى الخطبةِ الثانيةِ صلى على النبيِّ صلى الله عليه وسلم فلما أراد الترضيَ عن الشيخينِ بما جرتْ به العادةُ قال (اعلموا رَحِمكُم الله أن ذكرَ الشيخينِ أبي بكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما ولَعَنْ مُبغضَهما ليس بشرطٍ في صحةِ الخطبةِ فقد حصلَ لي ببركتِهما كذا وكذا من المالِ وكذا من الطعامِ فعلى مُبغِضِهما لعنةُ الله ولعنةُ اللاعنينَ) فثارتْ ثائرةُ الإسماعيليةِ فطلبوا من الملكِ المعزِ إسماعيلَ أن يبقى الخطيبُ على حالتهِ الأولى[1]. وقيل إنه كان في أولِ أمرهِ محباً للعلمِ مشجعاً له فبنى المدارسَ ويُعَدُّ من أولِ من بنى المدارسَ باليمنِ فقد بنى السيفيّة نسبةً إلى أبيه سيفِ الإسلامِ ثم بنى المدرسةَ المعروفةَ بالميلينِ شرقيِّ رحبةِ الدارِ الناصريِ[2].

ثم خولطَ في عقلهِ وأدعى أنه قرشيٌّ من بني أميةَ وخطبَ لنفسهِ بالخلافةِ وتلقبَ بالهادي فلما سمعَ عمه الملكُ العادلُ ذلك ساءَه وكتبَ إليه يلومُهُ ويوبِّخُه ويدعوه إلى تركِ ما ارتكبَ من قبائحَ فلم يلتفتْ إلى ذلكَ وانضاف ذلك إلى ما كانَ عليهِ من قبائحَ ظلمهِ للرعيةِ. فوثب عليه جماعةٌ من امرائه فقتلوه سنة ٥٩٨هـ وولوا بعده أخ صبي اسمه الناصر أيوب.

فقامَ بأمرهِ الأتابكُ سنقرٌ وكان هو الذي ربّاه فقام بالمملكةِ أحسنَ قيامِ وكانَ محباً للعلمِ والعمارةِ دَيِّناً شغوفاً بالخيرِ بنى مدرسةً كبيرةً بزبيدَ عقدَ فيها إيوانين وهي الآن تعرف بمدرسةِ ابنَ حَمَّانَ وكانت للحنفيةِ وأوقفَ عليها أوقافاً كبيرةً ثم بنى مدرسةً أخرى للشافعيةِ تعرفُ بالعاصميةِ نسبةً إلى مدرسِّها الفقيهِ عمروِ بنِ عاصمِ[3]. ولما توفي الأتابكيُ سنقرٌ جعل الملكُ الناصرُ أمرَ

---

(١) تاريخ ثغر عدن، ج ٢ ص ١٩.

(٢) بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، ص ٧٦.

(٣) بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، ص ٧٦ ــ ٧٧؛ تاريخ ثغر عدن، ج ٢ ص ٢٤.

مملكتهِ إلى الأميرِ غازي بنِ جبريلِ وجعلهَ القائمَ بملكهِ فزين للسلطانِ تركَ زبيدَ والرحيلَ إلى صنعاءَ، فلما طاوعه الملكُ سَمَّه سنةَ ٦١١هـ. ولكن الأمرَ لم يتمْ له فوثبَ به مماليك الناصر وقتلوه في مدينة إِبْ ثُم قامتْ أم الناصرِ بالأمرِ ودبرت شؤونَ الملكِ حتى قدمَ سليمانُ بنُ تقي الدينِ عمرُ بن شاهنشاه بنُ أيوب المعروفُ بالصوفيِّ ولكنه لما صار سلطاناً غلبَ عليه اللهوُ واللعبُ وغفِلَ مع النساء حتى تضعضعَ الملكُ[1]. فبلغَ الملكَ العادلَ أبا بكر بن أيوبَ صاحبَ مصرَ حالةُ اليمنِ فجهزَ إليها ابنَ ابنهِ الملكَ المسعودَ صلاحَ الدين يوسفَ بنَ الملكِ الكاملِ في جيشٍ عظيمٍ وأموالٍ جليلةٍ وحالةٍ كبيرةٍ وكان عندها في سنِّ البلوغِ[2]، فكتب له الملكُ الكاملُ بكتابٍ أرسله إلى الأميرِ شمسِ الدينِ علي بنِ رسولٍ الغسانيِّ[3]، وإلى سائرِ الأمراءِ المصريينَ باليمنِ وأمرَهم بحسنِ صُحْبتِه والقِيامِ بما يجبُ لهُ من الخدمةِ والنصرةِ والطاعةِ فلما وصلَ الملكُ المسعودُ في سنةِ ٦١٢هـ تسلم حصنَ تعزٍ وقبضَ على سليمانَ الصوفيِّ بمساعدةِ الأميرِ بدرِ الدينِ الحسنِ بن علي بن رسولٍ ونفى سليمانَ إلى مصرَ ودانت له اليمنُ بأسرِها يساعده بنو رسولٍ الذين أخلصوا في خدمتهِ فوثقَ بهم وولاهم أمورَ دولتهِ لما رأى فيهم من

---

(١) بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، ص ٧٨؛ العقود اللؤلؤية، ج ١ ص ٣٠.

(٢) العقود اللؤلؤية، ج ١ ص ٣٠.

(٣) يرجع نسب بني رسول إلى الغساسنة. فقد كان «رسول» واسمه محمد بن هارون بن أبي الفتح من ذرية جبلة بن الأيهم الغساني الذي أسلم أيام عمر بن الخطاب ثم تنصر ولحق بالروم فلما هلك أسلم ولده وانتقلوا إلى بلاد التركمان وسكنوا هناك مع قبيلة مجك وتكلموا بلغتهم وبعدوا عن العرب وظنهم الناس من التركمان وهم يقيمون على أنسابهم ثم سكنوا العراق وكان محمد بن هارون جليل القدر عند الخليفة العباسي واختصه برسالته إلى الشام وإلى مصر ورفع الحجاب بينه وبينه حتى غلب عليه اسم رسول وجهل اسمه الحقيقي ثم انتقلوا من العراق إلى الشام ثم إلى مصر ثم خرجوا مع الملك المعظم إلى اليمن، العقود اللؤلؤية، ج ١ ص ٢٦ ــ ٢٧.